

كيف تكون مقاوما
وتقتل شعبكفاروق يوسف
كاتب عراقي

لو لم تكن هناك مقاومة هل ستكون الأوضاع في العالم العربي أسوأ مما هي عليه الآن؟ سؤال يتبادر إلى الذهن في مواجهة مقولة تنكرر باستمرار "إنهم يتآمرون على المقاومة" وضمير الغائب هنا يعود إلى كل جهة تسعى إلى فهم الدور الإيجابي الذي تضطلع المنظمات المسلحة التي تنضوي تحت لواء المقاومة بالقيام به في الحياة العربية.

أما إذا تمت الإشارة ولو عن طريق الإيحاء بان وجود تلك المنظمات شكل ويشكل عبئا ثقيلا على الحياة وأن اضراره لا يمكن أن تخطئها العين أما منافعه فلا يمكن أن تثرى بالعين المجردة. يحتاج المرء لكي يكتشف منافع المقاومة إلى أن يستعير عيون من المقاومين قد تساعد على اختراق الواقع والوصول إلى عالم الغيب، هناك حيث تكمن المرويات الخرافية التي يتداولها المقاومون باعتبارها حقائق.

والفارقة أن الثقل الأكبر للمقاومة وقع على المجتمعات العربية التي قدر لها أن تكون حاضنتها رغم أنها الإعداء الذين هم هدف تلك المقاومة فهم لا يشعرون إلا بشيء من الانزعاج بين حين وآخر بسبب تلك المقاومة. لذلك فإن المقارنة بين الطرفين لا تجوز.

الثقل الأكبر للمقاومة يقع على المجتمعات العربية التي قدر لها أن تكون حاضنتها رغم أنها الإعداء الذين هم هدف تلك المقاومة فهم لا يشعرون إلا بشيء من الانزعاج بين حين وآخر بسبب منها

على سبيل المثال فإن الثمن الذي دفعه لبنان بسبب وجود حزب الله لا يمكن مقارنته بالإنعاجات التي سببها ذلك الحزب لإسرائيل عبر الثلاثين سنة الماضية. كذلك الأمر بالنسبة إلى حركة حماس التي استباححت القضية الفلسطينية وخطفت قطاع غزة وأذلت أهله واستعدتهم وجعلت التوافق الوطني الفلسطيني أمرا مستحيلا وهي في الوقت نفسه ترفع شعار الحرب على إسرائيل التي لم تصل إليها تلك الحرب إلا بما يشبه الطنين في الأذن.

وليس جديدا القول إن قيادات المقاومة في العالم العربي تعيش في جنات أسطورية تنافس من خلالها زعماء المافيات التي تتاجر بالأسلحة

والمخدرات. بين حين وآخر تخرج أخبار عن ثروة أحد زعماء المقاومة ثم سرعان ما تختفي. للمقاومة قدرة على امتصاص الفضائح ومحوها بطريقة غير مسبوقة. بحيث يبقى المقاوم في مكانه الأيقوني بغض النظر عن الأخبار والشائعات التي لا تخون كلها الحقيقة.

"المقاومة مستهدفة" ذلك ما يُقال في مقدمة الخطاب المقاوم. أما لماذا هي مستهدفة فذلك ما لا يتم النظر إليه باعتبارها فقرة مهمة. فالمقاومة لا تسمى وإذا ما عرفنا أن الطابع الديني هو الغالب على المقاومة، فإن كل شيء سيكون محاطا بالقداسة.

صارت المقاومة جزءا من التراتبية الدينية المقدسة وليست عارضا سياسيا مؤقتا. تلك مشكلة ستدفع ثمنها المجتمعات باهظا. ذلك لأن المقاوم له حق الابتزاز الذي يُسمى عرفانا.

المقاومة كما يراها الإيرانيون وقد هيمنوا عليها في العالم العربي باقية إلى الأبد وليست مرتبطة بأفعالها التي يفترض أن تكون جزءا من واقع متغير. فليتنا على سبيل المثال همما تغير، فإنه لن يستغني عن حزب الله. حزب الله بالنسبة إلى المقاومين ليس ظاهرة مؤقتة.

لقد ابتلي الشعب اللبناني بالمقاومة وهو اختبار إلهي. في الماضي لم تكن الشعوب تدفع ثمن الظاهرة الثورية. كانت هناك دائما حركات ثورية في مختلف أنحاء العالم غير أنها لم تكن تعاش على حساب الشعوب. كانت تعيش منفردة وتمول نفسها بنفسها وغالبا ما كانت حركات فقيرة أما المقاومة العربية فإنها اليوم تملك مصارف عابرة للقارات وهي تملك شركات متعددة الجنسيات وهي تتاجر بكل شيء بدءا بالعملات وانتهاء بالقضايا الإنسانية.

لقد تحولت المقاومة على أيدي تجارها من فعل حياة إلى عمل استثماري. فحين تهيمن الحركات المقاومة على دول وتتحكم بمصائر شعوبها تكف عن أن تكون مقاومة. فالمقاومون في العراق على سبيل المثال يقضون رواتبهم من الدولة العراقية وهم لا يخفون ولاهم لسلطة الولي الفقيه الإيرانية. هم واقعا جزء من مشروع استعماري يُراد من ورائه إلحاق العراق دولة وشعبا بإيران بالرغم من أن الهدف المعلن لتلك المقاومة يقع في مكان آخر. مكان لا أحد في إمكانه التأكد من أنه حقيقي. الميليشيات المقاومة في العراق هي في حقيقتها تجمعات للصوص وقطاع طرق وطائفين وقتلة ومحتالين وسماسرة مصارف وهو ما تعرفه القوات الأمريكية التي صارت على بيئة أكثر من سواها من المفهوم الكارثي للمقاومة. فإذا كانت المقاومة على هذا النحو فإن كل شيء في المنطقة سيكون تحت السيطرة. المقاومون العرب خدموا من يقاومونهم وفي المقابل أذلوا شعوبهم.

إيران وإسرائيل وتركيا...
والوقت الضائع

يوما بعد يوم يزداد الرهان الإيراني على الإمارة الحوثية في اليمن التي عاصمتها صنعاء. لم يتردد الحوثيون قبل أيام قليلة في إطلاق صاروخ في اتجاه منشأة لشركة "أرامكو" السعودية في منطقة جدّة. مثل هذا الهجوم الوقح ذو مغزى مهم، نظرا إلى أنه يكشف إلى أي مدى باتت السيطرة الحوثية قوية على جزء من اليمن. هذا الجزء ذو حدود طويلة مع المملكة العربية السعودية.

هل رسالة الصاروخ الحوثي في اتجاه جدّة رسالة إلى المملكة أم أنه في واقع الحال رسالة إلى الإدارة الأمريكية الجديدة ذات المواقف المتنبهة حيال ما يجري في اليمن؟

تبقى تركيا الطرف الثالث الذي يحاول فرض أمر واقع في هذه المرحلة الحساسة التي تسبق انتقال جو بايدن إلى البيت الأبيض. تفعل ذلك في ظل مخاوف من سياسات الرئيس الأمريكي الجديد الذي لا يمكن اعتباره من تركيا هذه الأيام تكريس وجودها في الشمال السوري عن طريق إقامة شريط عازل في عمق الأراضي السورية. يقلق تركيا، على وجه الخصوص، أي تحول أميركي في اتجاه تقديم المزيد من الدعم إلى الأكراد السوريين.

لن تكون الإدارة الجديدة في واشنطن بعيدة عن الأكراد بشكل عام، بما في ذلك الأكراد العراقيين وأكراد تركيا أيضا. معروف جيدا أن جو بايدن من بين المؤيدين لصيغة فيدرالية أكثر وضوحا في العراق. يعتقد أن ذلك يمكنه المساعدة في إيجاد نوع من الاستقرار في البلد بعد سنوات طويلة من التجاذبات الداخلية.

أي من الأطراف الثلاثة سينجح في فرض ما يريد؟ بغض النظر عن نتيجة الجهود الإيرانية والإسرائيلية والتركية وحسابات كل طرف من الثلاثة، ستفرض منطقة الشرق الأوسط والخليج نفسها على الإدارة.

الإمبريكية الجديدة. ستفرض نفسها على الرغم من أن تركيزها سيكون أولا على الوضع الداخلي الأمريكي من جهة وعلى كيفية التعاطي مع الطموحات الصينية وترميم العلاقات مع أوروبا من جهة أخرى...

أخرى...

ليس سرا أن المفاوضات اللبنانية - الإسرائيلية التي تعثرت أخيرا ما كانت لتبدأ لولا ضوء أخضر إيراني ولولا وجود أجندة إيرانية تصب في خدمة أهداف لا علاقة للبنان بها من قريب أو من بعيد

ليس معروفا إلى أي حد يمكن أن تنهب إسرائيل في تأكيد أنها لا يمكن أن تقبل بالوجود العسكري الإيراني في الجنوب السوري. ما يبدو أكيدا أنها ستستفيد إلى أبعد حدود من وجود إدارة دونالد ترامب حتى العشرين من كانون الثاني - يناير المقبل ومن الغطاء الذي تبدو مستعدة لتقديمه لها بغض النظر عما تقوم به. هناك شبك على مياض وفرته إدارة ترامب لإسرائيل ولبنانيين ننتهايو بالذات. الدليل على ذلك الزيارة الأخيرة التي قام بها مايك بومبيو وزير الخارجية الأميركي للدولة العبرية، وشملت جولة له في مستوطنة في الضفة الغربية المحتلة وأخرى في الجولان السوري الذي تسيطر عليه إسرائيل منذ العام 1967...

بالنسبة إلى إيران، التي تعتقد أن إسرائيل قد تنجح، بتواطؤ روسي، في إخراجها من الجنوب السوري، فمن الواضح أنها تسعى إلى إيجاد ما تعوض به عن هذا الوجود. هذا ما يفسر إلى حد كبير الضغوط التي تمارسها عبر ميليشياتها المذهبية على حكومة مصطفي الكاظمي في العراق، خصوصا بعدما سعى الأخير إلى إيجاد توازنات في العلاقات التي تقيمها بغداد مع العواصم الأخرى، بما في ذلك الرياض.

هذا ما يفسر أيضا العرقلة الإيرانية لتشكيل حكومة لبنانية، وهي عرقلة يستخدم فيها "حزب الله"، أفضل استخدام، حزبا مسيحيا هو "التيار الوطني الحر"، الذي يرأسه صهر رئيس الجمهورية جبران باسيل. أما المكان الذي يظهر فيه بوضوح الجهد الإيراني لفرض أمر واقع، فإن هذا المكان هو اليمن.

لم يقتنع "حزب الله" أن صواريخه الإيرانية يجب أن تفك بطريقة أو بأخرى، خصوصا في حال التوصل إلى اتفاق ما بين لبنان وإسرائيل في شأن ترسيم الحدود بينهما. ليس سرا أن المفاوضات اللبنانية - الإسرائيلية، التي تعثرت أخيرا، ما كانت لتبدأ لولا ضوء أخضر إيراني ولولا وجود أجندة إيرانية تصب في خدمة أهداف لا علاقة للبنان بها من قريب أو من بعيد.

ليس معروفا إلى أي حد يمكن أن تنهب إسرائيل في تأكيد أنها لا يمكن أن تقبل بالوجود العسكري الإيراني في الجنوب السوري. ما يبدو أكيدا أنها ستستفيد إلى أبعد حدود من وجود إدارة دونالد ترامب حتى العشرين من كانون الثاني - يناير المقبل ومن الغطاء الذي تبدو مستعدة لتقديمه لها بغض النظر عما تقوم به. هناك شبك على مياض وفرته إدارة ترامب لإسرائيل ولبنانيين ننتهايو بالذات. الدليل على ذلك الزيارة الأخيرة التي قام بها مايك بومبيو وزير الخارجية الأميركي للدولة العبرية، وشملت جولة له في مستوطنة في الضفة الغربية المحتلة وأخرى في الجولان السوري الذي تسيطر عليه إسرائيل منذ العام 1967...

بالنسبة إلى إيران، التي تعتقد أن إسرائيل قد تنجح، بتواطؤ روسي، في إخراجها من الجنوب السوري، فمن الواضح أنها تسعى إلى إيجاد ما تعوض به عن هذا الوجود. هذا ما يفسر إلى حد كبير الضغوط التي تمارسها عبر ميليشياتها المذهبية على حكومة مصطفي الكاظمي في العراق، خصوصا بعدما سعى الأخير إلى إيجاد توازنات في العلاقات التي تقيمها بغداد مع العواصم الأخرى، بما في ذلك الرياض.

هذا ما يفسر أيضا العرقلة الإيرانية لتشكيل حكومة لبنانية، وهي عرقلة يستخدم فيها "حزب الله"، أفضل استخدام، حزبا مسيحيا هو "التيار الوطني الحر"، الذي يرأسه صهر رئيس الجمهورية جبران باسيل. أما المكان الذي يظهر فيه بوضوح الجهد الإيراني لفرض أمر واقع، فإن هذا المكان هو اليمن.

ليس معروفا إلى أي حد يمكن أن تنهب إسرائيل في تأكيد أنها لا يمكن أن تقبل بالوجود العسكري الإيراني في الجنوب السوري. ما يبدو أكيدا أنها ستستفيد إلى أبعد حدود من وجود إدارة دونالد ترامب حتى العشرين من كانون الثاني - يناير المقبل ومن الغطاء الذي تبدو مستعدة لتقديمه لها بغض النظر عما تقوم به. هناك شبك على مياض وفرته إدارة ترامب لإسرائيل ولبنانيين ننتهايو بالذات. الدليل على ذلك الزيارة الأخيرة التي قام بها مايك بومبيو وزير الخارجية الأميركي للدولة العبرية، وشملت جولة له في مستوطنة في الضفة الغربية المحتلة وأخرى في الجولان السوري الذي تسيطر عليه إسرائيل منذ العام 1967...

بالنسبة إلى إيران، التي تعتقد أن إسرائيل قد تنجح، بتواطؤ روسي، في إخراجها من الجنوب السوري، فمن الواضح أنها تسعى إلى إيجاد ما تعوض به عن هذا الوجود. هذا ما يفسر إلى حد كبير الضغوط التي تمارسها عبر ميليشياتها المذهبية على حكومة مصطفي الكاظمي في العراق، خصوصا بعدما سعى الأخير إلى إيجاد توازنات في العلاقات التي تقيمها بغداد مع العواصم الأخرى، بما في ذلك الرياض.

هذا ما يفسر أيضا العرقلة الإيرانية لتشكيل حكومة لبنانية، وهي عرقلة يستخدم فيها "حزب الله"، أفضل استخدام، حزبا مسيحيا هو "التيار الوطني الحر"، الذي يرأسه صهر رئيس الجمهورية جبران باسيل. أما المكان الذي يظهر فيه بوضوح الجهد الإيراني لفرض أمر واقع، فإن هذا المكان هو اليمن.

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

هناك وقت ضائع بين هزيمة دونالد ترامب بعد الانتخابات الرئاسية التي أجريت في الثالث من تشرين الثاني - نوفمبر الجاري ودخول الفائز جو بايدن إلى البيت الأبيض في العشرين من كانون الثاني - يناير المقبل. الثالث، استنادا إلى تطور الأحداث، وجود ثلاثة أطراف إقليمية تلعب في الوقت الضائع وتعمل على فرض أمر واقع على الأرض في انتظار بدء الإدارة الجديدة ممارسة مهامها.

الأطراف الثلاثة هي إيران وإسرائيل وتركيا. يعتبر الطرفان الإيراني والإسرائيلي سوريا "ساحة" يتقاتلان فيها. إيران موجودة في سوريا مباشرة أو عبر أدوات لها. هذا ليس سرا على الرغم من نفيها لوجود قوات لها في سوريا. تؤكد طهران على أن هذا الوجود يقتصر على "خبراء". هذا أمر يصعب تصديقه، خصوصا أنه سبق لإسرائيل أن اغتالت ضباطا إسرائيليين في سوريا. وقد نعت الجهات المسؤولة في "الجمهورية الإسلامية" هؤلاء علنا.

تلعب إيران أيضا خارج "الساحة" السورية، وهي تريد أن تثبت للإدارة الأمريكية الجديدة أن لديها أوراقا إقليمية كثيرة ومتنوعة وذات قيمة في أي مفاوضات مقبلة معها.

من الواضح أن إسرائيل تسعى إلى تأكيد أن ليس في استطاعتها القبول بوجود إيراني في الجنوب السوري. بكلام أوضح، لا يمكن أن تسمح بان تكون هناك قواعد إيرانية قريبة من خط وقف النار في الجولان. إضافة إلى ذلك، هناك وعي إسرائيلي لوجود تهريب أسلحة من إيران إلى سوريا عبر العراق. وهذا ما يفسر الغارات المستمرة على مواقع عند معبر البوكمال بين سوريا والعراق وفي منطقة أقامت فيها الميليشيات الإيرانية قواعد. ولكن يبقى الجنوب السوري المنطقة الأهم بالنسبة إلى إسرائيل التي بدأت تعلن، خلافا لما كان يحدث في الماضي، مسؤوليتها عن الضربات التي توجهها إلى إيران في محيط دمشق ومطارها وفي المناطق السورية الأخرى المحاذية للجولان.

يمكن اعتبار إعلان إسرائيل عن مسؤوليتها تطورا في غاية الأهمية نظرا إلى أنه يعكس وجود سياسة مكتنوفة تقوم على فكرة أنها لن تسمح بأي تهديد لها مصدره الأراضي السورية. مثل هذه السياسة الإسرائيلية مرشحة لأن تنسحب على لبنان في مرحلة لاحقة وذلك في حال